

الرجسية بين الأنا والآخر

رواية

(الاسود يليق بك) انموذجاً

أ.م.د. ارشد يوسف عباس

التوطئة:-

الرواية في تركيزها على اللغة الشعرية التي تتشكل الخطاب السردى حولها ، استطاعت أن تؤسس جمالية لغوية خاصة . إنّ أساس هذه الجمالية الإجادة في بلورة ثنائية الصراع بين (الأنا والآخر) ، الذي يصل في كثير من الأحيان الى حد الشاعرية . فقد حققت الرواية فكرة (النرجسية) عبر لغتها الروائية بمختلف مستوياتها ؛ إذ امتدت النرجسية داخل التركيب السردى إلى الأحداث الاليمية والأماكن المتعددة ، متخذةً من شكل اللغة ودوالها ثم الأحوال الخارجية والداخلية وأفعالها وصفاتها علامات تخيل إلى مفهوم النرجسية .

وتركيز الكاتبة على بعض الشذرات الخاصة بالوضع العام ؛ دليل على اهتمامها بتجسيد ثنائيتين (الأنا والآخر) ، لذلك نجدها تمهد للصراعات التي تلاحق للذات الفردية من الحب والذكريات والأمل والتعالي والرغبة كلها ارهاصات للوصول إلى النرجسية .

إن النرجسية هنا لا تعني القضية القائمة على الحكاية ، وإنما تعني في الأساس التوجه البنائي القائم على تنامي الصراع الفكري في مخيلة وتوقعات الأنا أو الآخر . أو التوجه البنائي القائم على التشطي إلى أوليات النرجسية . ولكن

في النهاية توجه يشير إلى ارتباط الذات بالواقع بتعابير تداعب مخيلة الراوي في تراكيب شعرية تعانق التجربة الشعورية للذات ، فترك اللغة التجريبية في لحظتها نرجسية إما للأنأ أو للآخر .

أحلام مستغامي في سطور :-

كاتبة روائية جزائرية ولدت عام ١٩٥٣ لأب مناضل في الثورة الجزائرية ، عملت أحلام في الإذاعة الوطنية مما أتاح لها شهرة واسعة في المجال الأدبي ، فراحت تنتقي كلمات شاعرية تلأثم عملها المهني ونالت مكانة مرموقة في الأوساط الأدبية ، الأمر الذي قادها الى مواصلة الدراسة الأدبية ، فإذا بها تحصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٨٠ من جامعة السربون ، أحبت الشعر وبدأت بمطالعة كتب الشعر ، ثم مارست كتابة الروايات الأدبية فحققت نجاحاً لافتاً للنظر، فذاعت شهرتها عبر ثلاثيتها المشهورة (ذاكرة الجسد) ١٩٩٣ و (فوضى الحواس) ١٩٩٧ و (عابر سرير) ٢٠٠٣ ، وكذلك كتابها الأخير (نسيان) ٢٠٠٩ ، نالت مكانة متميزة في الساحة الروائية ، إذ توالى إهتمام النقاد والباحثين بها لما تمتلكه هذه الكاتبة من أسلوب شعري يغري القارئ بلهيب كلماتها وترتيبها ترتيباً منظماً بين الإيقاع الموسيقي للكلمات وبين التركيب الجمالي بما يحقق أقصى درجات التكثيف الدلالي ذو الصيغ التعبيرية المفعمة تقرب النثر من الشعر بعبارات منسجمة لها قدرة على إنفاذ المغزى من تركيبة الكلمات لتكتسب خصوصية خاصة بين الواقع الممزوج مع الخيال الحذر ، وذلك بإعتمادها على لغة دافئة تتشكل عبر مجموعة من المتواليات الموسيقية والصوتية تحقق للقارئ لذة النص .

النرجسية :-

ليس من باب الادعاء القول : إن مفهوم النرجسية وصل إلينا عن طريق الاسطورة الاغريقية ، ذلك الشاب الذي كان يتمتع بجمال كبير عشق نفسه كثيراً ، فعشقه الآخرون ، فكان ينظر في بركة الماء ليشرب فراى انعكاس

صورته على الماء ، ثم وقع في بركة الماء ومات . فنبتت على ضفة البركة زهرة أطلقت عليها (النرجس) ومن ذلك الوقت إلى يومنا هذا أستمعت النرجسية بهذا المعنى . إن الإشكالية القائمة بين الذات والحب ، هي إشكالية إيمان الفرد بجماله فيدفع به ذلك إلى الاستغراق في الذاتية والتمركز حول الذات . فهي الحب والرضى بالنفس وصولاً الى القناعة الكاملة بذاتها . فأى إهتمام يعكس نرجسية الذات سيكون موضوعاً للحب يحفز الذات على التحدي بجماله .

ومن المعلوم أن ثمة علاقة وثيقة بين الأدب والنفس الإنسانية ، والنرجسية من القضايا المرتبطة بالنفس الإنسانية ، والتي تسهم في تسليط الضوء على القضايا النفسية بغية إمساك سبب تعلق الذات بنفسها ؛ لذلك كانت محط اثاره واهتمام الدارسين بالأدب ، ولا سيما النصوص الأدبية في سياق علاقة الشعور مع اللاشعور . على اعتبار أن الشكل الفني عبارة عن استجابة لا شعورية لانعكاس العلاقات الاجتماعية والنفسية للتجربة والوعي على الأديب أو الفنان، والمتمركز في وجدانه ،والخطاب الروائي شكل فني فيه مقال لغوي يصدر من مبدع من منطقة الشعور المرتبط بالتداعي النفسي الذي يقبع في الذاكرة ، فحالما نلمس أثراً وجدانياً يكون اللاشعور قد أستجاب نفسياً في شخصية الفرد ،وتظهر الاستجابة على شكل صورة كلامية أو أفعال، ومن خلال التفاعل بين اللاشعور والشعور تصبح كصيرورة انتاجية تتحايل النرجسية في الخطاب الروائي .

وانطلاقاً من الاسطورة نستطيع أن نصل الى عدة موضوعات تتعلق بالنرجسية ، غير أن الذي يهمنا هو تموضع النرجسية بالأدب الفني (حب الذات (الجانب الذي يحفز الفرد على الإبداع ، ولا سيما عن طريق الإفتتان بالنفس ، الذي يؤدي بنا إلى أن نحقق أشياء ويساعدنا على تنمية احترام الذات ، ولا نريد في هذا المجال أن نغوص في غمار النظريات الفلسفية القابعة في الاشعور العميق ، ورصد تجلياتها من خلال علاقته العاطفية ، فضلاً عن إهمالنا كل

المدلولات التي لا تمت بأية صلة بالنرجسية التي تتوقع في اللاشعور والتي بدورها تؤدي الى حب الذات .(١)

وفي السياق نفسه يخبرنا علم النفس الحديث عن ارتباط مرايا الذات بمرايا النص الذي تشكل منه النص الأدبي ، ويشير (لاكان) الى أن اللغة ليست وظيفتها توصيل المعنى فقط ، وإنما إعطاء الذات من حيزاً يمكنها أن تتحدث منه ، على اعتبار أن الذات وليد إحساس داخلي لا تبرز إلا بعد أن تكسب وعياً تاماً بمقولاتها وتصرفاتها ، وهذا الأمر يؤدي الى تشكيل حقيقة النرجسية في فضاء الخطاب الروائي (٢٠)

ومن جهة اخرى قدّم لنا (إريك فروم) تفسيراً فريداً وواضحاً عن النرجسية ، واقترح بأن النرجسية لها قيمة خالدة ، مستشعراً بأهميتها لدرجة تجعلنا نعتي بأنفسنا ونحقق الأشياء ويصبح الفرد متألّفاً بين الأفراد، وذلك من خلال تنمية خياله وصولاً الى مرحلة الإبداع (٣٠)

- كما يحدد (سترينجر) خصائص الشخصية النرجسية فيما يأتي :- (٤)
- ١) لغة النرجس متعجرفة تشتمل دائماً على رسالة واحدة مضمونها أنه صاحب شخصية متفوقة ويمتلك قدرة خارقة .
 - ٢) الاستحقاقية والأهلية والجدارة التي تدفع النرجسي الى المطالبة بمعاملة خاصة ، فهو لا ينتظر دوره ، ويغضب بشدة إذا تجاهله الآخرون، فهو يرى نفسه المستحق للاهتمام كله .
 - ٣) التفاخر والتباهي بالذات والمبالغة دائماً ، فهو ثري جداً ، ذكي جداً ، مبدع جداً ، انجازاته تفوق إمكاناته .
 - ٤) النرجسي يحب أن يتكلم عن ذاته فقط ، ويضفي المثالية على محاوره .
 - ٥) الحاجة الى الشموخ (التعالي) فالإنسان يسعى دوماً للارتفاع والارتقاء ومن ثمّ يعمل لتزدهر مواهبه .
 - ٦) الحاجة إلى الهوية ، إثبات جدراته وسط الناس .

فسمات النرجسية لا تقتصر على هذه الخصائص فقط ، بل يمكن أن ندرج إلى جانبها خصائص أخرى منها ، أنه يتمتع بشخص قليل الصبر ، وسريع الملل ، يلجأ إلى العقلانية والعملية لتكون هي ذاته نقطة المحور في الحديث . ولا ريب أن الخطاب الروائي يتوافر فيه مثل هذه الصفات على نحو واسع ، إذ يحاول الكاتب في رسم الشخصيات استخدام أسلوب شعري موحٍ يعكس ألفاظه وجمله صوراً وظلالاً ومعاني نرجسية، فضلاً عن اتسام علاقة الأنا بالآخر بانتهازية واستغلالية ، وكثيراً ما يستخدمه لمآربه الخاصة .

إلى جانب السمات الشخصية ، التي تتضمن الرغبات والتعالى على الآخرين وحب السلطة ، المتمثل في إحساس وشعور الفرد بأنه يستطيع التأثير في الآخرين ، فهو صاحب نفوذ ، وهذا لا يعني تجاهل الآخر عند الفرد النرجسي في الكتابات الأدبية ، بل يلجأ في بعض الأحيان إلى إعطاء دور للآخر من أجل بلورة الأحداث داخل الخطاب الأدبي ، أو يساهم في بناء الأحداث وإعطاء دوراً بارزاً في تحديد سمات الشخصيات الأدبية .

وتبعاً لهذا العرض نفهم أن نرجسية الذات تتموضع بين التمثيل اللغوي للتجربة الإنسانية وبين المستوى الدلالي الذي يؤثر إلى الأبعاد السيكولوجية للتجربة الشخص، ومقاصدها المستوحاة من شكلها اللغوي . وفي إطار العلاقة بين ذاتية الفرد مع الخطاب الروائي، فإن " الطابع الذاتي هو خصيصة الخطاب الأساسية . وما أقصده بالذاتية هو الطاقة التي للشخصية أن تفرض نفسها منتجاً لكلام يميزها عن غيرها من المتكلمين . وذاتية الخطاب هي مظهر من مظاهر محاكاة الحياة الاجتماعية باعتبارها أنا جمالياً في منظور الواقية الروائية . ولكل شخصية أسلوبها في الكلام يكون بمثابة الهوية" (٥) فيكون لكل عنصر من الخطاب الروائي مغزى فني يصدر من ذاتية الشخصية .

فالنرجسية لا تبحث عن المعنى اللفظي ، وإنما تبحث عن معنى تشكيل التركيب اللفظي في قول الفرد ، وما تنتج هذه التركيبية من لغة تختلف عن سائر

اللغات فترسم نغمة موسيقية تجذب المتلقي لتلقي نظرة ورؤيا تجاه هذه التراكيب اللغوية .

وعلى هذا يغدو الخطاب الروائي (النصوص الأدبية) خطاباً غنياً بالنرجسيات . ولعبة جميلة بأدبيتها ولكنها خطيرة بايديولوجيتها، فيدخل الكاتب باللغة في علاقة ذاتية مترشحة من اللغة، واللغة هي ذلك العنصر الفعال الذي يحمل إلينا الإبداع الأدبي بتجلياته المختلفة، ومن خلال هذا العنصر تتشكل النرجسية في لغة الذات وتغدو أية محاولة لتعريفها مرتبطة بفكرة خرقة إحساس اللاشعور عند الشخصية ، نتيجة تطابق بين علاقة الاستلاب بين النفس وصورتها في ميدان الخطاب الروائي .

غير أنّ المواجهة التي تتواجد في متن الخطاب الروائي تكون متلازمة بين الطرفين ، فإذا كانت (الذات) قد رسمت نفسها بشكل منقطع النظير في وجودها وكيونيتها تحت ضواغط أشكال الصراع على نحوٍ، فإن الطرف الثاني المتمثل (بالآخر) قد يفرض نفسه أيضاً بشكل منطقي في ثنايا الصراع. فهذه المواجهة تساهم في بناء الصراع وتترك أثرها في شخصية الفرد التي تسجل حضوراً عن طريق الألفاظ التي تحمل أفكاراً وتصورات وسلوكاً مرتبطاً بنفسية الذات والآخر لتكونا قادرتين على الإلمام بإفق الصراع بين هموم الذات وظلال الآخر.

وهذا التداخل بين الذات والآخر يظهر بشكل أوضح وأكبر من خلال الوقوف على مشكلات صراع الذات مع ذاتها ومع العالم المحيط بها ، إذ تصبح صور النرجسية في صورتين : (٦)

(١) الإنطواء على الذات : إذ يتطلع الفرد النرجسي الى منح ذاته حداً أقصى من الإمتداد ، ويعد الموضوع الخارجي مكروهاً ومنبوذاً ، فينطوي على ذاته .

(٢) البحث عن الذات في الآخرين : يطمح النرجسي في حب شخص يشبهه ،لذا يتطلع الى الإختلاط بشخصيات ذات سلطة ومكانة عالية ، طموحاً منه في السيطرة والتعاليق .

وهذا الأمر يقودنا الى التفريق بين النرجسية والأنانية ، فالنرجسية هي محبة الذات التي تكون الأساس الذي ينطلق منه كل محب ، كما يشير الى أن التمرکز حول الذات وإلغاء اعتبار الآخرين يعكس اضطراباً أصيلاً في الشخصية ، ويترتب عليه اتجاه الآخرين الى عدم التعبير عن جذراته بتقديرهم ، فضلاً على أن حب الآخرين واعتبارهم هو الامتداد المنسق لمحبة الذات ، واذا انقطع هذا الامتداد لا يكون هناك مجال لمحبة الذات .(٧)

وكذلك نلتمس الفرق بينهما من الناحية اللغوية ، إذ إن الانانية مصدر من أنا هو كل انسان يحب نفسه حباً مفرداً مع عدم التفكير في غيره ، في حين تذهب النرجسية الى البداية حب النفس مع إعطاء فرصة في حب الآخرين بمرور الزمن .(٨)

ومن خلال هذا المنطلق والتميز بينهما ، نفهم أنّ النرجسية بوصفها خطاباً روائياً ، تلعب درواً في صياغة الخطاب الروائي عبر الثنائية (الأنا والآخر) باعتبار أن عالم السرد لا يحيل على وقائع فنية مباشرة ، وإنما يستعين بالإنشاء الشعري ، معتمداً في ذلك آليات شعرية ، تكون الأنا عامل القوة في بناء شعرية الخطاب الروائي ، أو يكون الآخر هو عامل القوة في بناء شعرية الخطاب ، غير انهما يخضعان " لمنطق علاقات الذات الفاعلة بمستويات الجدلية المتنوعة : الأنا مع الآخر ، والأنا مع الأنا ، بين التعبير عن الاحتجاج ، وتأكيد الذات من خلال نفي هيمنة الآخر ، واكتشاف الذات ، ومحاولة اكتشاف الآخر ، وهو ما يؤكد اسقراء النصوص الإبداعية المنتمية الى هذا الوعي " (٩) وهذا الأمر يعمل على تفعيل النرجسية في اللغة الشعرية للكاتب .

والنفريق بينهما ضروري جداً من حيث معرفة وسيلة الذات في تخرج أو إخراج الذات من كينونتها الداخلية وتجسيدها في الورقة ، على اعتبار أن ليس شعور الكاتب وحده يتكلم في الخطاب الروائي، بل نجد اللاشعور له حضور وافر في متن اشكال الصراع ولا سيما في وجدان الآخر، وهذا يفسر أن الروائي يبحث عن شبيه له عند الآخر، وبطموح الذات في السيطرة والتعلق مع الآخر .

والمأمل في رواية (الأسود يليق بك) انطلاقاً من العنوان -يشعر المتلقي أن صورة النرجسية تجلّت في أشكال وهيئات مختلفة، وشكلت محوراً رئيساً في الرواية التي تحمل في طياتها جهوداً جبّارة في طرح تعابيرها التي تحاول أن تكشف ذاتها ، عندما تنتزع لذاتها معنى، وتتفاعل معه ثم تعبر عنها بضمير الأنأ وهي تحاول البقاء في فضاء الخطاب الروائي بلغة الشعور القريبة من الخواطر الصادرة من أعماق الذات ، وهذا لا يعني عدم تواجد لغة أخرى غير لغة الذات، بل لغة اللاشعور التي تأخذ اشكالاً متعددة تحاول أن تثبت نفسها عن طريق تداعي حالات اللاشعور فالحالات النفسية المتضادة بين لغة الذات ولغة الآخر توضح بعضها بعضاً ، فمن خلال هذه المواجهة تنهض لغة نرجسية تظهر الذات كعلاقة تواصل في إبراز اللغة الشعرية فتنهض الخطاب الروائي ، وبضدها تتميز الأشياء ، فالرواية ليست سوى وسيلة للتجاوز بين الذات والآخر، فتظهر الأنأ المسيطر ، والآخر يحاول إثبات ذاته عبر تمسكه بدورٍ أساسي في إنجاز الخطاب الروائي في سياق نصي مفارق جمع بين المتناقضات والمؤتلفات بحيلولة لغوية شعرية .

النرجسية في رواية (الأسود يليق بك) مرتبطة بإمكانات اللغة الروائية على التعبير . وأحلام مستغانمي تمتلك تلك اللغة الفنيّة التي تصل الى مستوى الشعر لأن استخدمها تعابير ادبية لا تقل شأنًا عن التعابير في القصيدة الشعرية ، لغة تحقق أكبر قدرٍ من الإثارة والتكثيف الجمالي، تسعى باستمرار الى تحفيز

علاماتها اللغوية، إلى درجة الانفعال والنشوة بسبب تلك الشاعرية، وهذا الأمر يقودنا الى طرح مسألة في غاية الأهمية أية لغة اقوى تعبيراً في متن الخطاب الروائي ، لغة البطل المتمثلة في الذات أم لغة الشخصيات الاخرى ، المتمثلة في الآخر؛ لذا تعد اللغة هي الأداة التي تعتمدها أحلام مستغامي في تقنياتها هذه، ونقطة انطلاق لوصول الى النرجسية لأنها تمثل سلطة نموذج له فاعلية تحدد طبيعة اللغة الأكثر إنفعالاً وبروزاً وفيها تتجلى لغة الأنا ولغة الآخر في إطار خاص يتضح في اغلب الخطابات الروائية الذاتية الشعرية وصولاً الى الجمالية .

إذن النرجسية تعالق جدلي ، تضافر فعال بين مستويات لغوية وإيقاعية ضمن تأليف موسيقي متكامل تلج عالم مبدعها الداخلي ، فتتشاكل لتخرج لغة شعرية بغية تشكيل خطاب يتفرد بنفسه في نسق خاص من التنظيم الداخلي ، عن طريق استنطاق الأنا أو الآخر ، من هنا ندرس لغة الأنا ولغة الآخر لنقف أمام شعرية الخطاب الذي تترشح منه النرجسية .

الى ذلك تظل العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدلية افتراضية ، قد تكون الأنا المسيطرة على حساب الآخر، أو إلغاء دور الأنا أمام الآخر ، عندما تنظر الأنا الى نفسها على أنها الأكمل والأفضل ، والآخر هو الناقص ، تظهر النرجسية لصالح الأنا ، وعندما تتراجع الأنا أمام الآخر تثبت النرجسية لصالح الآخر، وتبرهن على حضوره الدائم في الخطاب الروائي . وعلى هذا تخضع العلاقة لمنطق الذات الفاعلة بمستويات الجدلية ، الأنا مع الآخر ، اكتشاف تأكيد الذات ، أو نفي هيمنة الأنا ، والكتابة بوصفها محاولة لاكتشاف فاعلية الذات ، هي ذاتها تكشف النرجسية في الخطاب الروائي .

أولاً : الأنا : -

تبدو العلاقة بين الأنا والآخر على قدر كبير من الجدل ، ولاسيما حين يتكئ الخطاب الشعري على رؤية شعرية ، فتظهر على شبكة من البؤر الثقافية والرؤيوية . وهذه الرؤى ترتبط باختلاف وجهات النظر أو الزوايا التي ينظر فيه الكاتب تجاه الآخر . وهو بذلك " يستخدم اللغة التي تحاكي مشاعرنا وتبرزها من مكنها الخفي الى العين ، وتوغل في صراحتها الواخزة كاشفة عن الذات الفردية كمتخفية وراء القناع الاجتماعي على حقيقتها " (١٠) وتبدو قدرة الذات الكاتبة في مدى تحقيقها لهذا الشيء المتخفي تعبيراً عن شجونها الكثيفة في استخدمها لغة تكون مؤثرة واستكناه أعماق الذات بواسطة الذات لأزماتها النفسية .

فالأنا هي الذات ، أي ذات الشخص المتحدث ، وإن بينهما علاقة متبادلة أي تبادل ادوار ، إذ لا يمكن الفصل بينهما ، فهي مبنية على اعتبارات نفسية من جوانبها المتعددة منها الفكرية والاجتماعية والثقافية ، مما تعكس قوة العلاقة ، فالكاتب يعكس صورة الأنا في حياة الذات في جوانب الشخصية كافة والانفعالية ترمي فيها كل مشاعرها وإحساسها التي تتم في داخلها ؛ فتظهر في الرواية الذات المسيطرة على أدوار الشخصية الروائية .

فالأنا باعتبارها المحور الاساسي في الخطاب الأدبي تدير دفة اللغة النصية كيفما تشاء وبما يناسب رؤيتها ؛ وذلك من خلال تعاملها مع الحياة والشخصيات ممثلاً لتلك الحياة ، فتسعى إلى تلبية رغباتها الجامحة في تحقيق الوجود ، وفي التعبير عن الرؤى وتغيّب الآخر، وهي محاولة لا يصال صوتها عن وعي ، صوت مدرك عن قصدٍ اسير بكيانه يتم من خلاله هدم صوت الآخر وإظهار صوته عبر إثارة الإبداع .

إن الأنا في تشكيل اللغة الشعرية ؛ تحقق لها نوعاً من تكامل الأثر الفني والنفسي ذهنياً وحسياً ، فهي لا تقف بالانرجسية عند الحواس وقفة مادية ، بل تتجاوزها إلى الإحساس العاطفي أو الوجداني بما يستثار في الذهن ، من هنا

يمكن دور النرجسية في الربط باللغة المألوفة والمعاني التي تصاحب المعاني والدلالات في الخطاب الروائي .

تعتمد أحلام مستغانمي في روايتها (الأسود يليق بك) على النرجسية من خلال مرايا الأنا التي تظهر في صور متعددة منها : -

(١) مرايا الحب

(٢) مرايا الحيرة

(٣) مرايا التعالي

(٤) مرايا الرغبة

(٥) مرايا الأمل

لا أزعم عدم وجود مرايا أخرى في رواية (الأسود يليق بك) ، وإنما

أشير إلى أنني حاولت الإمساك الأبرز من المرايا بحسب تصويري .

(١) مرايا الحب :-

المهمة التي ينهض بها الخطاب الروائي مهمة تسبح في فضاء الحرية الذاتية ، إذ تسرح خيوط اشعاعاتها باحثة عن حياة مثالية ، تبقى في حالة حالمة حول الإحساس الجديد ، فالحب يغذي الحياة ويثمرها ويكون وسيلة لمعرفة قيمة الحياة " فيتجه إليها مبتهلاً أن تهبه الخير والبركة ، لأنها ذات قوة روحية قادرة على النفاذ إلى الأنا والتهامها بصورة المحبوبة المقدسة التي منحها إياها " (١١) ومن هنا يكون الحب لدى الفرد الذي يشعر بالحب نور ينبعث من داخل النفس ليتحوّل إلى أفق الدجى وكأنه سنا برق قد أضاءها إلى حياة ذات معنى حقيقة عند المحب .

يتمثل البعد الذاتي عند أحلام مستغانمي بذلك الممر المشحون بفاعلية الأنا ، إذ امتزج الماضي بالحاضر والظلمة بالنور ، وحصيلة كل ذلك شاعرية متوهجة فيها الأنا مثقلة من خلال مسيرة رجل الأعمال (طلال هاشم) الذي يتربع على الثراء المادي ، إذ يبدأ الخطاب الروائي عندما شكلت مرايا الحب وضعاً

جعلها تعيش في دوامة التفكير تصاحب بتدفق شعورٍ غريبٍ لم يسبق له من قبل ولا سيما عندما" فتحت بلهفة الفضول الطرف الصغير المرفق بها ، لم يكن على البطاقة سوى ثلاث كلمات (الأسود يليق بك) جمدت مكانها مذهولة . كان الجو شبيهاً بإعلان حبٍّ . كإشعار باقتراب زوبعة عشقيّة . شئ لا اسم له كصاحب البطاقة ، لكنه يحدث فيها دوّاراً جميلاً لم تعهده . لا تدري ما الذي يحدث لها . موسيقى شبيهة بفالس تراقص روحها ، انطلقت من مكان ما بداخلها ، وراحت تدور بها وتفقدها القدرة على التفكير المنطقي" (١٢) يستخدم النص في لقطته الأولى عدسة الكاميرا المتجهة بدءاً على (عينين) تتطويان على إغراء بالمتابعة ومتابعة ما في الطرف ، فنتوسع العدسة لتلتقط جملة (الأسود يليق بك) إذ تنهض من شرنقة الجملة خيوطاً تحمل أوليات الحب ، إذ يسجل إعجابه بها وهي على هيئة الثوب الأسود الذي لا يليق إلا بها وهذا مؤشر بأنها محط أنظاره ، لذا نرى أنها تبني عالمها في ذاتها وبه وهذا ما لمسناه في كلمات (زوبعة عشقية ، دوّاراً جميلاً) كمؤشر لصراع الذات مع عالمها بكل ما فيها من خلخلة وضعها الذي أحدثته هذه البطاقة .

فالأنّا تمتد إلى أعماق الشخصية المقابلة لها ، وتشعر أن صورة (الآخر) قد تسربت إلى جوهرها ، واستولت على كيائها عبر جملة (الأسود يليق بك) وهي متخيل ايحائي يبلغ الخطاب أرقى درجاته التعبيرية ، إذ يمكن القول احضار الجمالية لك فقط عبر ارتدائها اللون الأسود وتغيب هذه الجمالية عن الآخرين إلى ذلك أثبت العلم " أن اللون الأسود هو لا لون إن صح التعبير ، أو هو امتصاص كل ألون الطيف ، أو هو غيبة كل الألوان القاتمة وعلى رأسها الأسود يمتص الضوء والحرارة ، والضوء ما هو إلا ألوان " (١٣) .

إن تجربة العشق تتصف بالتغيير والمفاجأة والأحداث ؛ لذلك قارنت نفسها بحالة الموسيقى والرقص على إعتبار أن الحب حركة ديناميكية مستمرة ، فضلاً عن بلورة المعنى في صورة تتفق مع دلالة اللون الأسود الذي يحيل الى

الجمالية التي تبدو محبوبتها في ثوبها فاتنة ، وهذا الاستخدام ينم عن ذوق تحمل رؤية جمالية وانفعالا وتأثراً على مستوى التصوير والتعبير من الكاتبة نفسياً وجمالياً .

استطاعت أحلام مستغامي أن تشكل أجواء روحية إضافية يضاف الى الجو التصويري للخطاب الروائي معتمدة في ذلك اللغة التي ترتقي الى الكثافة اللغوية وتنوع الصور لتؤلف وشائج تصويرية ساهمت في تشكيل النرجسية ، فيكون فضاء اللغة الشعرية فضاءً رحباً في إبراز ذاتية الكاتبة .

(٢) مرايا الحيرة : -

الخطاب الروائي يسوغ الحياة الإنسانية الفياضة بتأمل انفعالي ونشاط سلوكي ، يمكن استنباطها عن طريق الكتابة الأدبية ، فالكاتب ينفعل إزاء بعض الأحداث أو التجارب التي تثيره وتوتره ، فيكون هذا التوتر أو الإنفعال هو الحافز لإبداعه ، فالحيرة تدخل النفس الإنسانية في دوامة الصراع والتفكير مع الشيء المثير الذي شد انتباهه ، فتبدأ خيوط اللغة تنمو وتتوالد في تفاعلها مع خيوط أخرى بحيث تأخذ مسارها في نسيج التشكيل ، فتطالعنا لغة شعرية مصدرها الحيرة التي وجدت في نفسها عشبة النرجسية من وجدان الكاتب ؛ لأن القضية " ليست فردية مما يترتب على التفكير قبل الذات ، ولكن الذي حدث ان الكاتب كرس الموضوع لخدمة الذات وجاء بطريقة المعادلة بين احساس الذات وما حفز الشيء المثير (١٤) وهنا تجد الكاتب نفسه تدور وسط القوى الرادعة حيث تكون روحها ممتزجة بخيالها الذي ينقلها الى عالم اللغة الشعرية .

ويحقق للذات قمة إحساسها بالحيرة ، عندما تجد مجالها لإثبات هذا الإحساس عندما تقع في مواجهة أزماتها الداخلية التي بدأت تثير مشاعرها فـ " راح قلبها يخفق من وقع المفاجأة . ظلت للحظات صامته تعيد ترتيب أوراقها ، وتستعيد مكالماتها في ذلك الزمن الأول . تتأمل هذا الرجل الذي على مدى أشهر أسعدها وآلمها . . . اختبرها وتخلّى عنها . دلّها وأهانها . . . جاءها بها كلما شاء

• وحيثما شاء • ها هو ذا إذا" (١٥) فالقلب وادٍ يستوعب المفاجأة يمكن أن يغذي حياتها بصور الحير ، وهو بذلك يقرب الصورة المشتتة الى ذاتها ثم يبعدها ، رغبة منها في تأجيج نار الحب ، ويمثل هذا الاشتداد خوفاً على الحياة من اعتاقها السعادة نتيجة التصعيد المستمر في مستوى الحب ، او أخذ جانب التخلي وتكون المعاناة قد استفحلت جذورها في باطن قلبها ، وهذا الأمر يزيد من قلق الأنا ويبلغ أوجه •

تشكل المفاجأة هنا علامة مهيمنة على الخطاب الروائي حيث (لحظات صامتة ، أسعدها ، وآلمها ، اختبرها ، وتخلّى ، دلّها ، وأهانها) إن عدم انتظام التام لحالة النفس ، يعد بحد ذاته أقصى درجات الحيرة ، فتكون مستفزة ومتدفقة بفعل رتابة الحياة لديها ، فجمالية اللغة الشعرية تكمن في تقديم الجواب الكامل هو (تخفق قلبها من المفاجأة) من تصرفاته المتناقضة وتنتهي بتفسير واضح عنه (ها هو ذا إذا) وهو بمثابة سؤال عن الجواب المتقدم ، فالحيرة عملت من شأنها أن تمنح التركيب سمات إيقاعية ، وأن يشكل جواً موسيقياً خاصاً يوحي بحاجة الى هويتها ، وإثبات جدارتها وسط الناس ، ومن هنا تكون الحيرة وسيلة من وسائل تشكيل اللغة الشعرية تكشف بها عن مشاعر متبانية تتراوح بين معاني نكران الجميل ، أو الحزن أو الفرح أو السخرية • ثم تترشح أمام هذه المعاني أهمية التركيب اللغوي كتكنيك مهم نرجسية الذات •

فالبنية التركيبية المستخدمة في الخطاب الروائي ، تعمل على استثارة العواطف الانسانية بحيث يصبح نقل التوتر الذي يصيبها هو مقصد المبدع ، فتبرز الشعرية القائمة على مبادرة اللغة وتمنحها قوة تعبيرية ، فتكون الحيرة امتداد لحب الذات ، وقد غدّت عملية البناء للنص (الخطاب) وتبرز قيمة النرجسية عبر المفاجأة التي تصيب قلب البطلة • فضلاً عن اسهامها بايجاد تركيبية شعرية تفصح عن مواجهة البطلة قسوة الحياة المسموعة وتكون قد انطوت على نفسها الذاتية عبر تعابير تتسم بالحيرة والتناقض •

٣) مرايا المتعالى :-

تتخذ الذات فى اثناء اصطدامها بالحياة والإنسان مشاعر وأحاسيس مختلفة ، ففي كثير من الأحيان تحاول إلى إسقاط موقفها على الآخرين ، فتظهر مكنونات نفسية تكشف عن حقيقة نفسها ، تكون الحافز الذى تثبت هويتها ، وتفرض خطابها الاجتماعى والثقافى على المحيط والمجتمع ، فتظهر هيمنته وسلطته ، فتقوده الى استخدامه نوعاً خاصاً من الالفاظ والتصرفات أو أن تحاول الذات أن تعرف نفسها بنفسها ، أو ان تعرف الذات عن نفسها من خلال غيرها ، وينتهى الأمر الى الخروج بنفس تعالى مقارنةً مع الآخرين (١٦) فنلاحظ النرجسيين يميلون الى إعطاء قيمة عالية لأفعالهم وأفضالهم ، كما " تتدخل الكثير من سمات النرجسية مع الأبنية الشعرية التى تسهم بدورها فى إخفاء الوجه الحقيقى للنرجسية الواقعية فتكتسى ملامح دينامية فعالة " (١٧) ومن ذلك يقتضى ادراك الذات لذاتها من خلال التحامها بعالمها ، كل ذلك ميز الذات وجعلها الإنسان المتعالى وإظهر جوانب متعددة تبدو أكثر منطقية وقبولاً من حيث ارتباطها أو انفصالها عن الآخرين . فيسعى الى التميز بين الناس ، فيكون لها شأن عظيم .

ومن الأمور غير المستساغة على ذاتية الفرد أن تتمتع بصفات شخصية قوية من الناحية النفسية والفكرية التى لا تظهر على الشكل الخارجى والسطحى لها . وإنما تتعمق فى دواخلها ، فضلاً عن ما يعتمر داخلها من مشاعر وأحاسيس وأفكار ورؤى وقناعات .

وكذلك منظور الأنا يظهر بشكل أوضح حينما تحاول دائماً التماس ما يشاكل وجودها ، وينهض برديف مشاعرهما كي تشعر بسيادة مكانية وتسيطر على طبيعة سلوكية تجاه الآخرين ، وهى تدرك عدم مقدرة الآخرين إلا أن يقولوا " كمن منك أن تعثرى على الولوة الطبيعية الوحيدة وسط عقد من اللآلى

الإصطناعية • أية لعبة هذه مع جوهري بارع • لا يغشك تماماً ، لكن ما يفعله يعطيك وهم احتمال امتلاك اللؤلؤة النادرة الوحيدة " (١٨) •

نلتمس في هذا التحدي تأكيداً من الأنا عن رضاها بنفسها ، والحرص على مجابهة الآخرين والتحدث عن الجوهرة ، كأنها تنسج من نفسها اللؤلؤة الحقيقية وسط مجموعة من المزيفات ، حتى يتراءى للناس قوتها وما لديها من جمال وحيوية ، فلذة الجوهرة تعميق لرغبة نفسها التي ترى كثيرة العطاء والتألق •

إن روعة اللغة الشعرية المستخدمة في الخطاب الشعري تكمن في استخدامها حرف التشبيه وهو بمثابة أداة التشخيص هنا تنتقل بين أرجاء جانب من جوانب جمال الطبيعة ، حيث شخصت الأنا لمعان الجوهرة لؤلؤةً يبعث على الجمال والبهجة جامعاً بين الجمال الحسي لمعان الجوهرة والمعنوي ممثلاً في كبريائها ، لتدل في نهاية على الطاف معادلة بين البهجة والجمال ، كما تمثلها نفسها تعالى ، وهنا تكمن النفس المتعالية • لذا يتضح أن تعالى جعل أن يزيد من ثقته في قيمته الذاتية ، وتبرز النرجسية على من يتعامل معهم ، فتظهر اللغة الشعرية وسيلة تواصلية بين حب الذات والتعالية النفس •

٤) مرايا الرغبة :-

تسعى الأنا في إثبات وجودها في الحياة الى استغلال ما لديها من طاقة وحيوية ، ويتمثل هذا الإثبات بالخروج من دائرتها المعتادة الى حياة أخرى لدى الآخرين ، فيكون عن طريق تحقيق الرغبة واستغلال كثير من العطاءات التي تمتلكها الأنا وهي في الوقت نفسه امتداد للحياة الماضية ، فتسعى الى مضاعفة وجودها فتصيبها " حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ من خلال صراعات الدوافع ومحاولات للتكيف " (١٩) فالرغبة تنوق إلى تحقيقها ، فلا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق الأنا المتخيّلة ، وذلك عن طريق إدامة الطيف الذي يزورها في

ذاكرتها لأجل تحقيق الرغبة فتأخذ استحضار الماضي بعثاً له ثوباً جديداً ، وشداً لأزرها في مواجهة الحاضر ، فتدفع هذه الرغبة الى تخطي الواقع الحالي وإيجاد ملاذاً للمشاعر ومستقبل خصب .

تبدو لحظة إضاءة الماضي لحظة تأسيس الحياة الجديدة ، والطيف يعيد للذات ويبث الإحساس بالحياة ، وفي الوقت نفسه بناء الذات الممزقة بعدما " ظلت حتى آخر لحظة تتوقع اتصالاً منه . الآن بدأت تصدق قلبها الذي يوشوشها أنها لن تراه أبداً ، وأن قدرها ألا تكون يوماً سعيدة .

سعادتها كانت دائماً سريعة العطب ، كأجنحة الفراشات . كلما حاولت الإمساك بألونها ، انتهت بهجتها غباراً بين أصابعها " (٢٠)

من خلال هذا الخطاب يكشف أسرار الروابط القائمة بين الماضي والرغبة ، إذ تتبثق تبعاً لعلاقات متعددة ، إذ سدّت المعاني تعبيراً عن رغبتها في بناء حياة جديدة معه ، إذ تعن فكراً بخاطرها وفكرة الهدم الذي تصعد النار بداخلها فيقبح أفكاراً ، فيجعلها تعيش في دوامة الانتظار .

ومن الملاحظ أن هذه المعاني تتخذ من الأفكار مجالاً لها ؛ تلعب دور المؤثر الذهني في نفسية الأنا ، التي يفترض أن تكون مستقرة بحكم التأمّلات التي تراود أفكارها ، غير أن الذي يكشف هو رؤية نفسية قلقة بين انتظار الرغبة ومصداقية القلب . ومن جهة أخرى نجد النرجسية تكمن عبر الألفاظ القريبة من القلب ، فضلاً عن القوة التعبيرية للألفاظ التي لا تتأتى من معناها وحدها بل من طبيعة شكلها التناغمي .

وإذا حاولنا أن نتأمل طبيعة الخطاب الروائي ، سنجد أنها لغة ارتبطت باللغة الشعرية ، ولا سيما في الألفاظ التي تكون قريبة من القلب ، وتظهر ذاتية الفرد على نحو واسع (تصدق قلبها ، قدرها ألا تكون سعيدة ، سريعة العطب ، انتهت البهجة) فهذه الألفاظ تعانين التعب الجسدي والذهني والصراع ، فتشير بالضرورة الى تغير في تقسمات الوجه والهيئة ، هذا التباين لم

يكن إلا محاولة لتحقيق الرغبة . فالذات وما يحيط بها تحولت الى بؤرة شعرية راحت تنتج الألفاظ الشعرية التي توازي شدة الإنفعال الذي تمر به الأنا ، فهناك دفقة شعرية تشاهد واقع الأنا ، وتراها منطقة شعرية تصلح أن تحل فيها بكل مفرداتها . وهذه الصور جاءت حاملة سمات نرجسية .

إذن فالنرجسية تكمن في الألفاظ التي تخرج من القلب ، تتصف بالشفافية والرقّة تحمل حالة نفسية قلقة للأنا ، وهذه الحالة دفعتها الى التعبير عما لم تتعوّده في موقف آخر . و التعابير بجمل رؤية ذاتية .

٥) مرايا الأمل :-

وفيه ينطلق الأمل من موقف معين يتحرر من لحظة نفسية ، متأملاً أن ترسم له الحياة معادلاً وملاًذاً يكسبه قوة نفسية تعمل على تغذية الجفاف الروحي الذي تشعر به ، فتصبح الروح أكثر قدرة وتفاؤلاً ومنفتحاً نحو الحياة الجديدة .

والميزة الموجودة عند مفهوم الأمل أنه " يجمع بين الرجاء والرغبة والحاجة ، وعلى ذلك يمكن تعريفه بأنه رجاء تحقيق رغبة أو حاجة . فاذا كانت الحاجة ملحة ، أو كان الرجاء قوياً في تحقق الرغبة أو الحاجة أصبح الأمل أمنية . والأمل عند أكثر الناس سلوك عادي لا تفنن فيه ولا ابداع " (٢١)

فحاجة الفرد تجعل منه يسلك سلوكاً تنتظر منه ضمانات الذات الفرج عبر التعلق بالرجاء وتحقيق الأماني ، إذ تتفاعل مع عدد من المواقف المتشظية بين الانتظار وتحقيق الأماني تعكس تسريب الذات بهدوء نحو الأمل ويكشف بالتالي تمخضات الذات ، ومدى مواءمتها وتفاعلها مع ما يحيط بها من المواقف المنتظرة . من هنا تكون مسوغات اندفاع الذات بأنها جاءت بعد تأمل طويل لحظة الانفراج ، لذا كانت " توقعت منه مكاملة هذا الصباح . لكن ، ربما كان ما كتبه على البطاقة أجمل . وضعت الورود على الطاولة وراحت تبحث عن البطاقة . لم تقع إلا على علبة صغيرة بشرائط جميلة . لعلها ساعة . ما حاجتها الى ساعة ! أريد أن يعتذر لها عن الساعات التي ستقضيها في انتظاره

؟ أم ليمتلكها بها ؟ بدأت تتذمر حتى قبل أن تفتح العلبة • لا أسهل على الأثرياء من إرسال هدية ثمينة ! " (٢٢)

تأخذ أزمة انتظار المكاملة بالانبثاق قوية حين تكون غير كافية لتبث اليها الأمل المنشود ، إذ لا بدّ أن تمارس طقوساً أخرى تفضي الى تحقيق الأمل ، فتأخذ (الذات) باستحضار التوقعات المرجوة من البطاقة ، أملاً منها بتحقيق رغبتها ، وفي اللحظة نفسها تقوم بإزاحة بعض التوقعات من البطاقة فتقريب بعض التوقعات من أجل إمساك بالأمل ، لذا نراها تتوقع ساعة ولكن تزيع التوقع ، لذا تقرب الأمل الى ذاتها ثم يباعدتها ، رغبة منها في تأجيج حب الذات ، وحرصاً منها تعمل على إبقاء توقع العلبة نوعاً من الهدايا بمثابة اعتذار • فالأمل يتأرجح بين الرغبة والتوقع والحاجة الى الهدية والرجاء من مكاملة الهاتف •

ولتحرير (الذات) من نطاق الحاضر المرتبط بالمعاناة ، ومن الانعتاق في مجال الانتظار ، والاسترخاء في وعاء الحاجة ، والتمني بالرغبة ، تنبثق صورة الأمل محاولة بث الإحساس بالحياة داخل الحلم ، ومعيد بناء الذات الممزقة ، التي ترجو حصول بذور الحياة عندها • قد يأتي الحلم في حالة اليقظة ، حينما تكون الذات أقرب إلى الانتظار والأمل •

إن الذات هنا ترسم الأمل رسماً حتى تصبح فناناً ، إنه مجرد ظاهرة نفسية أو حالة شعورية ، فالذات عندما تخاطب حلمها ، تجعل منه انيساً لتتقذه من أزماتها النفسية ، تريد الدعوة إلى فتح الباب وعدم الانغلاق على النفس ، والانكفاء على همومها ، وهي تعمل على وضع أول خطوة للسيطرة على حالة اليأس • فالحلم في طريقه الى التحقق ليصبح واقعاً •

ومن جهة أخرى يبدو أن بناء صور اللغة الشعرية جاء على شكل لقطات متناثرة ، وهي ناتجة عن مدى معاناة اللاجدوى والتعطيل والضياع ، كخلفية لهذا

التمرد اللغوي ، وتتجلى هذه الخلفية في تشكيل صورة الذات ، إذ يتطلع الفرد النرجسي الى منح ذاته حداً أقصى من الامتداد .
ثانياً (الآخر) : -

يحيناً الآخر عبر العلائق مع الأنا إلى ملمح آخر من ملامح الصراع النفسي عند الإنسان ، والى ما يجاوره من صراعات تتماثل أو تتقاطع مع الأنا ، ويظهر ذلك في ضوء كشوفات الوميض الداخلي للشخصيات الروائية ، فيتحقق بذلك نوع من الأداء الدرامي للرواية .

ويخضع الآخر لبنية المقابلة ، تبعاً لما تعكسه من جدل مع الأنا ، أو جدل بين الداخل مع الخارج ، فتقوده إلى وجود مغايرة لفظية في بنية الخطاب الروائي ، فهو صورة معادلة مكافئة لفلسفة الذات على اعتبار " إن الرؤية الشعرية لا ترتقي الى مستواها الأعظم والأشمل إلا بعد أن يلتقي فيها الخاص والعالم "(٢٣) بغية تواجد مثيرات علائقية في الخطاب الروائي لتتأى من خلالهما الوقوف لطبيعة التجربة الفعلية للنص الأدبي مع طبيعة الرؤية الآخر مع الأنا .

إن تحديد لغة الآخر يرتبط بالبحث عن الصوت الذي يحمل لغة الآخر ، فالصوت أو اللغة تنطلق من الذات المسيطرة في الخطاب الروائي ، إذ تسعى الأنا - في بعض الأحيان - إلى إعطاء أهمية للغة الآخر ، محاولةً منها الى كشف قيمة منحى النرجسية في الخطاب الشعري ؛ لذا تأخذ اللغة نسقاً مغايراً يرتبط بالبناء المتكامل في الخطاب الروائي ، فضلاً عن إيجاد حركة موازية للغة الأنا ، وكذلك شحن المتلقي بروعة المراوغة الشعرية .

فلغة الآخر ليست صوتاً فارغاً ، وإنما هي صوت مشدودة تنطلق من ذاتية الأنا التي تسعى بشكل ما الى إبرازها لغاية ما ، على اساس أن تمادي الذات أمام معاناتها إعلان عن ضعفها أو عجزها امام الآخرين ، أو إحساسها بالعزلة والتفرد ؛ لذا تلجأ الى اشراك لغة الآخرين؛ كي نشعر أن هناك مصاحبة

لفكرة ذات خصوصية مرتبطة بذات الكاتب ، أو وسيلة للاستقواء أو للتوحد بالذات بالخروج من نسق الى نسق آخر ، فتأتي لغة الآخر " معادلاً لتعرية النفس ، ولكشف النوايا أمام القارئ ، مما يجعله أشد تعلقاً ، وإليها أبعد تشوقاً " (٢٤) ، فمرايا الآخر ما هي الا ضرورة فرضتها الأنا .

تتبع لغة الآخر في صيرورتها من تفاصيل تفتح الآفاق الواسعة أمام المتلقي ، فهي ليست قشرة خارجية لا تنتمي في داخلها الى جذور الأنا ، بل هي ثقل معرفي تراكمي يقع ضمن تشكيلات مكامن الشعرية للأنا ، و" إن الذي يعيننا هنا ، هو الذات من حيث إنها قوة تقود الأديب إلى رسمها بملامح متميزة في عمله الأدبي " (٢٥) على الرغم من تعدد مرايا الآخر في الرواية ، إلا أننا تجاوزنا عن بعض المرايا (الآخر) ، لكونها لا يؤهلها للكشف عن النرجسية ، ولا تدفعنا الى التفكير بوجود مغامرة تركيبية للغة الشعرية داخل الرواية لذلك نرى الاكتفاء بأبرز المرايا للذات والإقتراب من اللغة الشعرية وصولاً الى النرجسية ، وهي تأتي على أشكال مرايا متعددة منها :-

١. هاجس الأم عبر ذكرياتها
٢. (الرؤية الانبهارية) انبهار طلال هاشم برؤيته هالة الوافي بالثوب الأسود
٣. مرايا الآخر (الذكورية والأنثوية)

(١) ذكريات الأم :-

لعل التعبير بلغة الآخر يرتبط لدى الأنا بالموقف الجدلي من الحياة والعصر وما يشوبه من صراع يجعل الحاضر يرتمي في استحضر لغة جديدة غير المعتاد عليها ، حينها " تجد الأنا في ظل الآخر قيماً وأفكاراً تمثل نقطة تلاق بين الأنا والآخر فتشعر أن وجودها قد تضاعف ، وأنها بمقدار ما يزداد فيها الإحساس بالتكافؤ النفسي مع الآخر ، يزداد شعورها بأنها ذات أخرى: (٢٦) وربما تسعى بشكل أو آخر إلى جلب الأمن أو إلى ما يسكن على الأقل بعض هذه

الأفكار التي تعتلج في خواطرها بغية الإمساك بوجه من الوجوه بنقطة التلاقي فتكون قادرة على إخفاء الملموس من الأنا وتشتيت صورتها بنور السطوع ، وتصطف صورة جديدة صورة للآخر لتمثل ذاتها بغرسها . وهنا تكتسب لغة الآخر قدرتها على التعبير باللغة الشعرية وتؤسس فاعليتها للنرجسية .

والتأمل في رواية (الأسود يليق بك) يجد أن هناك صوتاً يسكن أعماق وجدان أحلام مستغانمي ، فهي استطاعت أن تجسد هذا الصوت بفضل ارتباطها بجدل الحياة ، ونلمس ذلك الانفعال تجاه هذا الصوت الذي يستدعي كل الأشكال واستطاع أن يشكل أجواء روحية ويبقى حضوره مستمراً في قلب الرواية ، فلغة الأم تلتقي بصورة لا يمكن الانفصال عنها ، لها جذور عبر الذكريات التي لا يمكن محوها بأي شكل من أشكال ، لذلك نرى أن صوت الآخر في كثير من الاحيان يذهب الى الغايات البعيدة ، ليستحضر في ذاكرته الصورة الجميلة أو المؤثرة التي رسمت في ثقافته ومعرفته المختزنة فيحوّله إلى ما يقتضيه خياله ، فيلج وجودها على الذات بصورة الطيف المؤرق ، واستدعاء الصورة البعيدة يشكل علامة مؤثرة تتموقع زمنياً في لحظة سابقة لزمن غير عادي ، فأحداث مدينة حماة كانت قاسية على امها يوم غادرت حماة وهي صبية مع والدتها لتقيم لدى أحوالها في حلب . فهذه الذكريات أليمة على قلب الإنسان فـ"هي لم تنس شيئاً (لقد عقدت هدنة مع الذكراة ، ليس أكثر . لكن بين مدّ وجزر ، كانت الذكريات تعود كما الامواج . إنها الأمواج العاتية للحياة ، تقذف بها مرة إلى الشاطئ نفسه ، الذي غادرت قبل ثلاثين سنة ، عندما تزوّجت ذلك الجزائري هرباً إلى أبعد مكان عن رائحة الموت ، لكن الموت في حقائبها ، ليكون لها قدر غريب كهذا؟ " (٢٧) أن الآخر في سعيه لإعادة تشكيل رؤياه في ضوء حالته الشعورية الهادفة الى تجاوز الذكريات القديمة وجد نفسه تخضع كل الخسوع لأوليات الذكرى ، على اعتبار أن ما تتضافرة الذات مع الموضوع الحالي له علاقة جدلية غايتها السباحة في عالم الذكريات .

إن الذات تعيش في حالة الصراع داخل الأنا ، بين جانبين : الجانب الاول يتمثل في الرضوخ للذكريات التي لا تكاد أن تفارقه ، وتطالب من الذات أن تمضي في حالة اليأس كلما استجدت حالة مقاربة لها بدلالة (المد والجزر) ولكن ما يقال عن الذكريات إنها تظهر وتخفي والتستر عنها جريمة عند الآخر ؛ لذا نرى تمسك الآخر برائحة الموت عبر الحقائق التي تحوي على كل ذكرياته ، إنها شاهد على حياة كانت ، " والإدراك الحسي هو مثل ذكريات في الشعور من أجل الاستجابة للموقف الراهن وارتباطها بالحاجات العملية للإنسان ، والتصور الخيالي يعني مثل صور الذاكرة دون أن يكون ثمّ ما يلائم هذه الصورة من الحاجات العملية والمؤثرات الراهنة" (٢٨) والحاضر يذكر بالموت ، وفي اللحظة نفسها تخيل له إلى أن ما حول الآخر كله عرضة للفناء والنتاهي ، فحماة لم تعد لها حاضرة غير في ذكرياتها التي تمثل غياباً لطمأنينة الذات ووضعها له مصير الذي يحدق الموت به في أي لحظة كانت . أو نسيان ذكريات الأمر وهذا بعيد المنال عن قلب الأمهات .

ومن جهة أخرى نرى تفرد اللغة الشعرية في الخطاب الأمومي لكونها تعتمد ملفوظات متخصصة بالأغراض الشعرية ومنسجمة مع دلالتها الإيحائية ومتعلقة بأبعاد تتلون بعواطف جياشة تتصارع في داخلها الفكرة المعبرة والتدفق الوجداني ، الأمر الذي يؤدي الى أن تكون الفاظها ذات طابع حزين .

إن الوعي الشعري للذكريات يؤسس الذات الشعرية نرجسياً من خلال تشكيلها احياناً لا نهائياً في وجودها وفاعليتها وقيمتها . والواقع أن ذكريات الذات الشعرية ينبثق من ذلك الشعور العميق والمتأصيل في الوعي الشعري بالموت والفناء ؛ ولذلك يجب أن نفهم الذكرى بوصفها مواجهة مأساوية لهذا الشعور وحرصاً على الحياة في أقصى انفتاحه الذي يتمثل في التعمق في ذاتية الوعي بدلالة ترك حماة والبحث عن مكان آمن للحياة .

وعلى صعيد اللغة الشعرية نرى أن البنية التركيبية نفسها تتطوي على دلالة وتشبي الصياغات التعبيرية المتناصّة . فقد امتازت بالقصر والاسمية والشعرية الطاغية وهو ما يشير إلى كثرة الأسماء على حساب الأفعال ؛ لان قصر الجملة وإنشائها ينسجم مع وضع الآخر الذي لازم الصمت فلا يجد سوى الصمت ملاذاً من صخب الإحترق والعيش على الذكريات أفضل وسيلة ، حينئذ يكون الصمت أبلغ هنا من الصخب . وتكمن النرجسية في نظرة الآخر للذات .

ويأخذ التداخل بين الأنا والآخر أشكالاً تتسم بالانقطاع تارةً أو الاتصال تارةً أخرى . فإن ما يظهر من علاقة شخصية بين الأنا والآخر قد تنقطع بتدخل الأنا ، عندما تكون الأنا تريد اللغة النرجسية لصالحها ، وقد تظهر العلاقة على نحو أوسع في جهة الآخر ، عندما تبحث الأنا عن ذاتها عند الآخرين ، الأمر الذي يكسب اللغة لغة شعرية بنزعة نرجسية ، باعتبار أن اللغة الشعرية تدور في إطار الهم الذاتي والتأملات الفردية والجماعية .

٢) مرايا الانبهار :-

الرؤية البصرية تمتلك قوة خارقة تؤدي إلى زعزعة تماسك الإنسان على نفسه حين تكون أمام جمال يصعب السيطرة على كيائها ، فتوحي بظلال جديد ترسل من الرؤية إيعازاً وإيذاناً ببزوغ الفجر المنتظر ، فلا تبصر الذات سوى ظلالها في الحلم ، فكأن صورتها تخنق على نفسه ليضعها أمام حياة متغلغة نفسها في مجال الانبهار أمام هذه الرؤية . ومن خلال هذا الجو المشحون تعمل الحواس على " وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحواس الأخرى ، فنعطي المسموعات ألواناً ، وتصير المشومات أنغاماً ، وتصبح المرئيات عاطرة " (٢٩) فإذا اجتمعت لدى الفرد أكثر من محسوسات تعمل على تنمية الرؤية والإحساس النفسي والجمالي ، ونرى ذلك جلياً في الخطاب الروائي عندما رأى ذلك رجل الأعمال (هالة فؤاد) بفستان أسود أنيق جذاب ، فيظهر من خلال تلك النظرة الخصب والأمل من قلب عاشق

ولهان طبعت لغة شعرية مميزة تجعل ألفاظ النرجسية تتواجد في لغة الآخر وتفرض نفسها بتعابير مشحونة بالمعنى تجمع الرؤية الفكرية بالرؤية البصرية ، اذ وصفها بوصف تقوى على التعبير عما يستعصى التعبير عنها " لم تكن نجمة ، كانت ضوءاً ، ليست في حاجة الى التبرج كي تكون انثى ، يكفي أن تتكلم " (٣٠) هذا الخطاب الروائي يفضي بنا الى دلالة للعشق ، فضلاً عن ربطها بالقدرة على الكتابة ، فهي تستخدم في أسلوبها لغة شعرية تحصر النرجسية لنفسها ، فالأنا منشغلة بشموس اللغة لتتسج من كهفها العنكبوتي تعابير خاصة تليق بها فقط . تجعلنا نقف أمام حقيقة نفسية عاطفية ، تترشح شيئاً ما من خلف اللون ؛ لأن " كلمات الألوان لا تحيل الى الألوان ، أو بمعنى أدق لا تحيل إليها في المرحلة الأولى ، وفي المرحلة الثانية يصبح اللون ذاته دالاً على مدلول ثانٍ ذي طبيعة عاطفية " (٣١) فكأنما استباق الآخر الى الحب والحياة التي تأتي مقترنٌ بجودة اللغة الشعرية ، فنرجسية التركيب اللغوي تولد شعوراً بالحب العنيف المتجه الى استمداد حياته ، واستغلال طاقات حياتها ، ولا سيما استخدمها (بك) حصر جمالية اللون الأسود بهندامها من دون سائر النساء . فإشكالية الذات واللون بوصفها إحساساً تموضعاً في الذات الإنسانية وتتنامي دلالتها في متن الخطاب الشعري كمؤشر لنرجسية اللغة الشعرية ؛ لذلك نرى الأنا تبحث عن ذاتها عند الآخر . فاقترنت اللغة الشعرية من منبع ذات الأنا وتسجل النرجسية مرضاة ذاتها عند الآخر .

٣) مرايا الذكورية

بما أن الرواية تقوم على ثنائية تسري فيها من أولها إلى آخرها : الأنا المتكلمة والآخر المخاطب الذي لا يحضر إلا أن يخاطبه الأنا على نحو يسجل حضوره كنصر فعال في طبيعة أحداث الرواية ويتعمق في دواخله من ملامح تنصب على الأبعاد النفسية والفكرية التي لا يدركها إلا بالغوص في أعماق الشخصية وسبر أغوارها حينها " تحاول على الدوام أن تتفك من نطاق ذاتها ،

وذلك إلى الآخر باحثاً عن جو تسوده الحياة المشتركة ، والتجارب الفعالة " (٣٢) ومتى تظهر محمولات إنسانية للآخر تملأ إحساسه بأنه تسبح ذاته في فضاءات تعبر عن مكنونات ثانية ، وهذا الأمر يزد من شعورنا بأنها ذات أخرى .

في الرواية شخصيات ذكورية كثيرة فارتأينا أن نتكلم عن شخصية (علاء) الذي يوجه الخطاب الروائي الى اللغة الشعرية ، لإجل إبراز ناحية معينة ذات طابع أساسي في بناء الآخر أشبه ما تكون بالسيرة الذاتية . نقف عند رؤية أم علاء التي كانت تهين ابنها للدراسة الجامعية ومتابعة دراسته في الطب ، وجده محملاً بعقيدة الحياة التي بدأت تظهر عليه فـ " صدق حدس أمومتها . كانت جامعة قسطنطينة ممراً إجبارياً لكل الفتن ، ومختبراً مفتوحاً على كل التطرفات . وعلى الرغم من ذلك، حاول علاء على مدى أربع سنوات أن يضع مسافة حذر بينه وبين زملائه . لكن ليس بينه وبين الزميلات ، اللاتي كنّ يلجأن إليه لما يوحى به من طمأنينة ، وما يشع به من تميز في هيأته كما في تصرفاته . كان ذلك مصدر متاعب إضافية ، فأصحاب اللحي لم يغفروا له حظوته لدى بنات الجامعة ، على رغم من قدر الاحترام الذي كان يحكم علاقته بهنّ ، ولا غفروا له المجاهرة بآرائه تجاههم " (٣٣)

يعبر الخطاب الروائي عن رؤية إحادية تنطلق من وجهة نظر الأم تجاه ابنها (علاء) تتعلق برؤيته المستقبلية ، فيكون دافع الخوف قوياً ؛ لأنّ الجامعة لها القدرة على اشباع مكنونات الحياة حول الطلبة بسبب التمرکز حول الذات ، الأمر الذي يسجل هشاشة الموقف العلمي والأخلاقي أمام تحديات العصر ، ولاسيما أن الطلبة في هذا العمر يكون التأثير عليهم على أوجه أرحب ويكون اندفاعهم قوياً نحو ممارسة الأفكار التي تملئ عليهم ، مما يؤدي إلى تسجيل علامة استفهام أمام جامعة قسطنطينة .

أن التركيب اللغوي المتمثل بـ(كانت جامعة قسطنطينية ممراً إجبارياً لكل الفتن ، ومختبراً مفتوحاً على كل الطرقات) تفضي إلى رؤية شعورية محددة بالذات الأم ، إذ تستحوذ على الامكانات الرؤيوية للجامعة فتتحول من منبر للعلم الى ساحة لإستقطاب الطلبة لأغراض دينية ، إن إقفار الجامعة من المجال العلمي يمثل غياباً لطمأنينة الذات ، وتواجد الجماعات يعني وضع الطلبة أمام المصير المحتوم بالضياع ، فكلما ازداد قلق الآخر تجاه الأولاد وبلغ أوجه شعر الآخر أن الذات واقعة بين فكي الزمن (العلم والفتنة) حيث يندمجان في صيغة تناقضية لا يمكن إنسجامها، لذلك قد يكون العمى أثر في تشكيل رؤية الأم تجاه اولادها ؛ بعدما وصلت الى قناعة تامة بأن العلم حجب عنهم . فتخمد ثورة العلم أمام الفتن الجديدة ، لذلك تحقق للذات قمة إحساسها بالجو الجامعي .

إن اللغة التي تتميز بالانحراف والكثافة والتشتت الناجم أساساً عن الإنزياح الدلالي من أنماط التعبير الشعري من خلال التصوير الناجم عن الإستعانة بضروب البلاغة المختلفة فتضفي على التعبير النرجسية فتؤثر على المتلقي ويشعر بنشوة وامتعة الخطاب الروائي .

٤)مرايا الأنثوية :-

يعد الآخر جزءاً من بنية المجتمع فيكتسب من خلال علاقته الكثير من الأمور التي تحدد شخصيته وسلوكه ، فالعلاقة بين الأنا والآخر علاقة تغريبية ، تلقي ظلالها على الوصل والتقاطع . فالمتعة عند الأنا أن تعيش في قرب الآخر فتسبح في الصفاء الروحي معه ، وأن الابتعاد يكون فسحته في فضاء خاص لها . وفي بعض الأحيان " تحاول (الأنا) على الدوام أن تتفك من نطاق ذاتها ، وذلك بالاتجاه إلى الآخر باحثة عن جو تسوده الحياة المشتركة ، والتجاوب الفعال . وحينما تجد (الأنا) في ظل الآخر قيماً وأفكاراً تمثل نقطة تلاقٍ بين (الأنا) و(الآخر) تشعر أن وجودها قد تضاعف " (٣٤) فيغدو الاتصال بين الأنا

والآخر عن طريق الجسد الموضوعي، إخراجاً للأنا من نطاق الذاتي ، وإخراجاً للآخر من حرمانه وطول اشتياقه .

إن هذا الصراع يتجلى بشكل واضح عندما تبدو تجربة مرايا الأنثوية تنطلق من التفصيل الجزئي ليطول الى النسق الوجودي للمرأة حينها تكون "لوناً فريداً من القدرة على اقتناص قيم التحاكي بين الذات والمحيط ، وتصوير التصادي بين أزمة الفرد ودينامية التحول الفضائي ، وذلك عبر إضمامة من الخصائص الصنفية التي تتحاز إلى قيمة الأنثوي"(٣٥)

لا شك في أن الخطاب الروائي مهما يكن تفرده ، ليس ثمرة عقل خاص أو نفس خاصة فحسب ، وإنما هو ثمرة نصوص وخطابات متداخلة تتحدّر إليه من أكثر من صوب ، وتتردّد في جوانبه مجهورة حيناً، مهموسة حيناً ، مما يراكم خطاباً فوق خطاب ، فالنص متأزم بتشظي الخطاب فهو شبكة عاكسة في أعماق النص مرآة أمام مرآة ، تعكس فيها شظايا من الموضوعات ، الأمر الذي يوسع الحيز الرؤيوي ، لذلك فاستدعاء الأصوات الأنثوية تلبية الذات الى الالتفات للآخر .

تحفل رواية (الأسود يليق بك) في استمداد الشيء الكثير من مرايا الأنثوية من حيث أطرها وتعددتها ؛ على أن انوثة (هدى) استطاعت بقبضتها الشعور أن تهدم الأطر الأنثوية عبر التكثيف في دلالة الجمل التعبيرية وعلاقتها مع الأنا ، (فهدي) تعمل مذبة للأخبار في قناة الجزيرة تعلن في كل يوم اغتيال صحفي ، الأمر الذي تجاوز عدد الصحفيين والمتقنين ، فأصبحت كوابيس موتها تلاحقها ، فهي لا يتوقف عن تصور كل الاحتمالات ، فأصبحت تعمل الف حساب وهي متوجهة الى التلفزيون أن لا يصيبها شيء من هذا ، ذات يوم يشاهدها (علاء) الذي يربطها معه حب قديم خطر على باله أن يهاقها ، وقضوا سهرة ممتعة ليلة الأمس ، وعندما سمعت صوته " نزلت دموعها . تلك التي احتفظت بها ليلة البارحة . لعل غيومها كانت تبحث عن ذريعة كي تهطل . لعله النجاح المفضي

إلى الكآبة ، أو لعلّه فقدان ، فقدان كل رجالها ، بمن فيهم ذلك الذي منحها بهجة كاذبة ، واختفى في هذا المطار نفسه الذي واعدها فيه يوم وصولها قبل أسبوع (٣٦)"

يتحرك الخطاب الروائي ضمن إطار ضيق ومغلق على النفس، فيبدأ الخطاب باستقطاب نموذج يعتمد على الرؤية الشعرية غير الخاضعة للرؤية البصرية ، فاستند إلى الشعور بحركة ذهنية مترسخة في الذاكرة ليصبح الوجه في الخطاب نوعاً من الأمل ويعمل على فرض الاستقرار وتتجه إلى التلذذ بفرح البارحة فسماع صوت (علاء) أدى إلى نزول الدمعة. والدمعة تسهم في الكشف عن صراع نفسي حاد بين الرغبة الحسية والإدراك الروحي نتيجة الإغتيالات المكررة وهذا الأمر يحقق في داخل (هدى) إحساساً غريباً تشعر من خلالها بفقدان طعم الحياة عبر فقدان الرجال الذين تساقطوا الواحد تلو الآخر ؛ لذا وفرّ الخطاب مجالاً درامياً منح رؤية الآخر إحساساً يسبح في الحياة في اللا نهاية ، ويسجل الخطاب رؤية شعورية محددة بالذات الآخر (هدى) إحياءً بهيمنة الكآبة التي تستحوذ على الإمكانات الشعورية والرؤية .

إن العزلة الذاتية ، كانت ذات تأثير سلبي على وعي الآخر ؛ لأن هذه الذاتية المرتبطة بموضوع الاغتيالات ، أوجدت شبه عزلة مبتعدة عن الواقع تدور في إطار الهم الذاتي والتأملات الفردية وهذا من شأنه أن يبعد الآخر عن لذة الحياة بحيث تتوارى ذات الآخر وإن كان وجودها لا يتلاشى نهائياً ، فنزول الدمعة لم يكن نتيجة سماع صوت علاء وإنما تراكم سابق للأحزان بدلالة جملة) لعل غيومها كانت تبحث عن ذريعة كي تهطل) كأنما هي منفذ للتنفّس تقربها من تحقيق رغباتها إلى غير ما تمنّ ، فهذه الأحاسيس تتواشج خيوط الكآبة فيها فتكون الحياة لديها شبه معدومة .

كانت هذه التراكيب الشعرية كافية لتشكّل درجة عالية من التوتر النرجسي تعزز في ذلك حيرة الذات وتصل بالتراكيب إلى درجة السخونة

الشعرية ، وتفتح أمامها صيغاً تعبيرية تتصف بالحارقة والجارفة نتيجة فعل الرغبة أمام الواقع . فهو تكتيف دلالي لما هو خفي وسري في نفسية الآخر .

الخاتمة

والآن بعد رحلة شاقة أمضيتها بكتابة هذا البحث ، أستهل كلمتي بالإشارة الى الفكرة الأساسية التي حكمت عملنا هذا . وفحواها : أن البحث العلمي لا يعدّ . ليقول كل شئ في موضوعه . بل ليقدم ما يود الباحث عرضه في الموضوع من وجهة نظره الخاصة . بوصفه باحثاً لا جامعاً كل النصوص التي تحيط بالموضوع . ومن هنا كانت نظرتنا متماشية مع الفكرة الأساسية التي ترسم بالبحث عن الهوية النرجسية التي أساسها فاعلية حب الذات إذ تقرب اسلوب الكاتبة من الكتابات الشعرية . وكذلك لا أدعي أنني قدمت كل ما يجب تقديمه في هذا الموضوع (بالذات النرجسية) ولا سيما في رواية جديرة بالقراءة وهذه النتائج تمثل النزر البسيط من الكثير ، وكان أهم اهتمامي إبراز فاعلية النرجسية في هذه الرواية التي تمتاز باللغة الشعرية والاسلوب الممتع لذلك توصلنا إلى أبرز النتائج الآتية : -

- غدت النرجسية ضرباً من المشاركة الوجدانية والنفسية التي تصيب الفرد ، وتؤدي الى العمل إلى إفرزات نفسية كـ (حب النفس ، وحب الجمال الذاتي) تجاه الآخرين وتعكس عليهم روح التحدي والمقاومة بقوة ذاتية وفردية وأنانية كقضية مستحقة في نظر الأنا أمام الآخرين .
- شخصية الأنا الأكثر ظهوراً ومساحة في متن الرواية ، حيث صبّت جلّ اهتماماتها في أجواء ومواقف مختلفة ترتبط بشبكة خيوط مخزونة بالذات .

- للنرجسية صلة وثيقة بالفرد ، تبرز فلسفتها عبر كل ما يتعلق بحب الفرد لذاته ، باعتبارها قوة فاعلة تعكس قدرتها على تغيير الحياة من خلال التأثير على الآخرين .
- الخطاب الروائي ما هو إلا علاقة مخصوصة بالذات المنشئة ، يكتسب شكل مغامرة لغوية من خلال اللغة التي تفردها النص عبر قرابة بين الذات وخطابها .
- تكمن أهمية الذات بوصفها مصدراً مهماً للنرجسية ، إذ يحاول الفرد الوصول إلى فضاءات ذاتية تشبع رغبته وتعمل على الامتداد إلى الذات الأخرى .
- تسعى الصورة النرجسية إلى تطويع الموضوعات للتوجهات الإنفعالية ، الى الحد الذي اصبحت اللغة الشعرية وسيلة تتكفل بإبراز نرجسية الأنا أو الآخر من حيث تراكيب لغوية تضم تحت جناحيها مشكلات نفسية وقضاياها في إطار الشعور المسيطر للأنا أو الآخر .
- ساهم وجود الحب والأمل والرغبة في تعزيز مواقف الأنا في النرجسية ، وذلك لارتباطه بالموضوعات التي تولد النرجسية ، حيث جاء إحساس الأنا بعوامل دفعتها إلى انتهاب اللذة بالحياة ومحاولة السير في ركب الأقوى والأبرز .
- تبرز أهمية الذات كعنصر إشاري من حيث إنها قوة تقود الكاتب إلى رسمها بملامح متميزة في عمله الأدبي ، فكانت اللغة الشعرية لوحة متناسقة لأفكار يحسّ الكاتب فيها بروعة التشبيه لجعل المعاني هي التي تستجلي النرجسية .
- شكل الآخر عاملاً فعالاً في بث الإحساس بالحياة حينما تكون الأنا بحاجة إلى الآخر ، وتكون الحياة للآخر ملتبسة بالحب .

- تسعى الأنا إلى إثبات سلطتها وجدارتها وتكشف عن انتمائها الذاتي بعدما تعطي أهمية عالية لتصرفاتها ، وتبحث دائماً عن المثالية من حيث الوجود والمركز .
- تمنح الأنا ما يليق بها من المعاني المختلفة للنجسية من تجليات تتصل بالروح والفكر التي تحتشد بهما الذات ، ويظهر ذلك جلياً في اللغة الثائرة الجامعة التي تغلي في عروق اللغة الشعرية التي يهيمن فيها (الحب والأمل والتعالي والتحدي والذكريات القديمة) هيمنة تعكس وعياً إزاء الموضوعات المتعددة .
- أما الآخر فيبدو في نظر الأنا ملاذاً لها ومستقبلاً خصباً يجنبه مشكلات الحياة ، وفي الوقت نفسه يعوض عما يستلبه الزمن .
- تصالح الأنا الآخر عندما تستوجب امرها بالتوجه نحو الآخر واعتباره مصدراً وسبيلاً نحو تحقيق الأماني المرسومة في ذهنها .

الهوامش

- (١) النرجسية وتجلياتها في غزل ابن زيدون : حسناء أقدح ، ١٩٠
- (٢) المكان والجسد والقصيدة (المواجهة وتجليات الذات) ، فاطمة الوهبي ، ١٤١ ،
- (٣) النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية : أثر أيزابرجر ، ترجمة وفاء إبراهيم ، ١٧٢
- (٤) علم النفس الشخصية : عزيز حنا داود - ناظم هاشم العبيدي ، ١٧٧
- (٥) في السرد دراسات تطبيقية : عبد الوهاب الرقيق ، ٦٤
- (٦) النرجسية وتجلياتها في غزل ابن زيدون : حسناء أقدح ، ١٩١

- (٧) النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية : أثر أيزابرجر ، ترجمة وفاء ابراهيم ، ١٧٣
- (٨) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، وآخرون ، ٢٨
- (٩) السرد وأسئلة الكينونة : بحوث مؤتمر عمان الاول للسرد ، جمع واعداد حاتم بن التهامي، ٢٤٥
- (١٠) الدلالية المرئية : علي العلاق ، ٨٢
- (١١) جماليات الأنا في الخطاب الشعري ، ١١٩
- (١٢) الألوان في القرآن الكريم ، عبد المنعم الهاشمي ، ٢٣٥
- (١٣) رواية الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي: ٣٨
- (١٤) علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الادبي : سمير الخليل، ١١١
- (١٥) الرواية : ١٢٣
- (١٦) الصورة في شعر الرواد : علياء سعدي : ٢٠٧
- (١٧) الصورة والبناء الشعري ، محمد حسن عبدالله ، ١١٢
- (١٨) الرواية ، ٢٣٨
- (١٩) القلق الانساني مصادره : ٦١
- (٢٠) الرواية : ٩٨
- (٢١) منازل الرؤية : سمير شريف : ٢٤٤
- (٢٢) الرواية : ٢١٢
- (٢٣) في حداثة الشعر : علي جعفر العلاق ، ٢٤
- (٢٤) في نظرية الرواية : عبد الملك مرتاض ، ١٨٥
- (٢٥) منازل الرؤية : سمير شريف ، ٨٠
- (٢٦) جماليات الأنا في الخطاب الشعري : ابراهيم أحمد ملحم : ١٥٥
- (٢٧) الرواية : ١٩٤

- (٢٨) الخيال مفهوماته ووظائفه ٢٨
- (٢٩) بناء لغة الشعر : جون كوين ، ترجمة كامل حسن البصير،
٢١٤
- (٣٠) الرواية : ١٦٥
- (٣١) صورة اللون في الشعر الاندلس : ٣٣٣
- (٣٢) جماليات الأنا في الخطاب الشعري : ابراهيم أحمد: ١٥٥
- (٣٣) الرواية : ٦٨
- (٣٤) جماليات الأنا في الخطاب الشعري ، ١٥٥
- (٣٥) الصورة السردية ، ٩٩
- (٣٦) الرواية : ٩٨

المصادر والمراجع

- ❖ الأولون في القرآن الكريم ، عبد المنعم الهاشمي ، دار ابن الحزم ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠
- ❖ بناء لغة الشعر ، جون كوين ، ترجمة د. أجمد درويش ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ١٩٨٥م
- ❖ جماليات الأنا في الخطاب الشعري (دراسة في شعر بشار بن برد)، إبراهيم أحمد ملحم ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، اربد - اردن ، د - ت
- ❖ الخيال مفهوماته ووظائفه ، عاطف جودة نصر ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤
- ❖ الدلالية المرئية (قراءات في شعرية القصيدة الحديثة) علي جعفر العلاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، ٢٠٠٢
- ❖ رواية الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ، دار نوفل دمغة الناشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٢

- ❖ السرد واسئلة الكينونة (بحوث مؤتمر عمان الأول للسرد) جمع وإعداد حاتم بن التهامي ،مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار الصدى للصحة والنشر والتوزيع ،٢٠١٣
- ❖ الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما ،شرف الدين ماجد ولين ، منشورات الاختلاف ، ٢٠١٠ م
- ❖ الصورة في شعر الرواد ، دراسة في تشاكلات الصورة، علياء سعدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١١
- ❖ صورة اللون في الشعر الأندلس ، دراسة دلالية وفنية ،حافظ المغربي ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩
- ❖ الصورة والبناء الشعري ، محمد حسن عبدالله ، دار المعارف ، مصر - القاهرة ، ١٩٨١
- ❖ علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي (مقارنة نقدية)، سمير الخليل ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، العراق ، ٢٠٠٨
- ❖ علم نفس الشخصية ، عزيز حنا داود - ناظم هاشم العبيدي ،مطبعة التعليم العالي ، موصل - العراق ، ١٩٩٠
- ❖ في حداثة النص الشعري دراسات نقدية ، علي جعفر العلاق ، دار الشؤون العامة ، بغداد ١٩٩٠
- ❖ في السرد(دراسات تطبيقية) ، عبد الوهاب الرقيق ، دار محمد علي الحامي ، صفاقس - تونس الطبعة الأولى ، ٩٩٨١
- ❖ في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عبد الملك مرتاض ، عالم العرفة ، الكويت ، سلسلة كتب ثقافية شهرية ، العدد ٢٤٠ ، ١٩٩٨
- ❖ القلق الإنساني مصادر، تياراته ، محمد إبراهيم الفيومي ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ١٩٩٩

- ❖ المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، استانبول ، تركيا ، ١٩٨٩
- ❖ المكان والجسد والقصيدة المواجهة وتجليات الذات ، فاطمة الوهبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، ٢٠٠٥
- ❖ منازل الرؤية (منهج تكاملي في قراءة النص) ، سمير استيتية ، دار وائل للنشر ، جامعة اليرموك ، اردن ، ٢٠٠٣
- ❖ النرجسية وتجلياتها في غزل ابن زيدون ، حسناء أقدح ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٩ ، العدد (٢-١) ، ٢٠١٣
- ❖ النقد الثقافي تمهيد للمفاهيم الرئيسية ، أثر أيزابجر ، ترجمة وفاء إبراهيم ، رمضان بسطا ويسى ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠

Abstract

Focusing on the poetic language in which the narrative speech is formed about, the novel was able to establish a unique linguistic aesthetic. The basis of this aesthetic is in the mastering the core conflict between the ego and the other which at some point reaches to romance.

The novel has investigated narcissism through its fictional language and with all its levels. The painful events and different places have further extended themselves to reach into the infrastructure of narrative. Moreover, the structure and function, adverbs, verbs, and adjectives of language have been used as signs to add something to the definition of narcissism.

The writer's emphasis on some points of the general situation is a good proof that she is really interested in embodying the ego and the other. So we find her paving the way for the conflicts happening within the self including love,



desire, memories, hope, and pride as positive groundwork to reach narcissism.

Here, narcissism does not mean the case which is built upon the story, rather upon the growing intellectual conflict in the imagination and expectation of the ego and the other. Furthermore, it is built upon priorities of narcissism. In the end, it refers to establishing a closer link between the self and reality in a way enabling the self to have more fun with the poetic constructions which touch the experience of feeling of the self. Therefore, it leaves the language of this experience to be narcissistic either to the ego or the other.

جامعة تكريت